الموت أيضاً... يخاف!!

اســـــم العمـــــل	:	المـــوت أيضـــاً يخـــاف
النـــــــــوع	:	قصـــــــــــص
تـــــــــأليف	:	حمـدي عبدالمجيـد يوسـف
تصـــميم الغـــلاف	:	أحمـــــــد الملـــــواني
إخـــراج داخلـــي	:	عبـــــدالقادر فـــــايز
الطباعـــــــة	:	اتيليـه تـاتش – المحروسـة
الناشـــــــــر	:	الـــدار للنشـــر والتوزيـــع
المـــدير العـــام	:	محمـــد صـــلاح مـــراد
تليفـــــــون	:	٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريـد الإلكترونـي	:	eddar_press@yahoo.com
فـــيس بـــوك	:	www.facebook.com/eldarpublish
رقـــم الإيـــداع	:	٢٠١٦/ ٢١٧٦٦
التـــرقيم الـــدولي	:	I.S.B.N.: 978-977-702-153-1

حمدي عبدالمجيد يوسف

الموت أيضاً... يخاف!!

قصص قصيرة

الدار
للنشر والتوزيع

٢٠١٦

الإهـداء

إلى رفيقة الدرب ... زوجتي

وأهراماتي الثلاثة:

أمل، د.خالد، د.محمد... أولادي

الموت أيضاً... يخاف!!

– ((حانت الساعه يا ولدى. حانت الساعه لتهدأ روح أبيك فى قبره ولتجف دماؤه. حانت الساعه كى تخمد النار فى صدرى. ويعرف النوم طريقه الى عيونى، فها قد اعدتك، ألقمتك ثدى الهول. وارضعتك من الانتقام اكثر مما أرضعتك من لبنى. عشت أتعبد فى محراب غدك. لتشب عملاقا تجغل منه الناس. وترتعد منه الفرائص. لا أملك اليوم يا ولدى الا أن اطلقك اعصارا تقتلع القاتل.قاتل أبيك، وما اظنك يا ولدى تخاف فقد نزعت الخوف من قلبك مثلما انتزع القاتل حياة ابيك، أضحيت رجلا من صخر، لا وزن عندك للعواطف، لا يملا أذنيك سوى أن ترفع رؤوسنا بعد سنوات الذل. اذهب. اذهب يا ولدى وخذ بثار ابيك. وأياك ان ترجع بغير رأس قاتله. والا فلا تعود!!))، انطلق حمدان فى طريقه وطيف امه بوجهها الجامد يسابق خطواته، وكأنما يحس أنفاسها تلاحقه وكلماتها تطن فى أذنيه كصغير حميم مستعر. النار تسرى فى عروقه تكأد تحرق كيانه. حقا لقد حانت ساعه وجوده فلم يعلم لحياته معنى أو هدف– منذ وعى ما حوله– سوى أن ينتقم من قاتل أإبيه. أن يأخذ بثاره، هكذا علمته أمه. انشأته مسلوب الادارة معدوم المشاعر، لم يعش طفولته، انما عاملته أمه

وتعاملت معه كرجل صغير. علمته كيف يقتل الحب فى قلبه، كيف يثقن فن الحقد. صنعته على هواها وآن له أن يحقق لها حلم حياتها. الثار لأبيه. انطلق حمدان وقد عقد العزم على الا يعود إلا وقد حقق الحلم لأمه لتتقبل العزاء فى أبيه، فما كان لها ان تتقبل عزاء من أحد قبل أن يتم الثأر. فقد مضت تسع سنوات تمضغ فيها المراره وتشرب الالم. حكت له عن اليوم المشئوم، يوم ان جاء النذير يلقى بالمصيبه فى وجه آمه، يوم أن علم الجميع بمقتل أبيه. كيف اظلمت الحياة بعد ضياء، ورصدت حياتها من أجل الثأر. واليوم يومك يا حمدان. وكلما تمثلت لحمدان نظرات أمه الثاقبه المسيطره. كلما علت أنفاسه واضطربت، واسرع فى حطاه. كانت المسافة بين داره وموقف السيارات طويله. وحراره الشمس تسيطر على كل شئ. فكانما الشمس ملتصقه برأسه. كان عليه ان يستقل سياره الى بلدة مجاورة أنبأته أمه أن قاتل أبيه وفد اليها. كان عليه أن ينتهى من مهمته ويعود فى نفس الليله يزف الى امه فرحه عمرها. واستقل سياره راحت تطوى الارض فى عناد. وتلفت الى رفقاء الطريق. كانت بالسياره امراة، ارتعد عند ما وقع بصره عليها فقد ظنها أمه. نفس الملامح الجامدة والنظرة الثابتة الثاقبة ورجل مجعد الوجه بليد الملامح استسلم لهزات السياره فى الطريق وسرعان ما راح فى سبات عميق. وجلس فى

المقعد الامامى بجانب السائق شاب فى ربيع عمره وامرأة تصغره بسنوات توسم فيهما انهما زوجين، وقد بدت متاعب الحمل واضحه على وجه المرأه، فقد كان الرجل يحيط كتفيها بذراعه ويربت عليها فى مودة وحنان، وعاودت حمدان ملامح أمه، فكم مئته بيوم عرسه، وكم أقسمت له بأن تقيم له عرسا لم تشهده القريه من قبل بعد ان ينجز مهمته، بعد أن يريح قلبها ويشفى غليلها. وسرح حمدان. ترى فى أى شئ تفكر تلك المرأة التى تجلس بجواره. يا عجبا!! انها نفس ملامح أمه أو تكاد. تلك النظرة التى لا تستقر على شئ معين رغم جمودها. ترى هل هى الاخرى لها حلم كحلم أمه. وهذا الرجل الذى ارتفع صوت شخيره. بأى شئ يحلم؟ . لعله فارغ الرأس. عديم الهم. ما أهنأه واسعده. من الواضح أنه ليس هناك ما يشغل باله ويؤرق فكره فما النوم الا رفيق السعداء. وهذان الزوجان. فيم يفكران؟. لعله فى ذلك الوليد الذى تحمله الزوجه. لم القلق أيها الخائبان؟ فمن يدريكما كيف يكون مصيره، قد ترضعه امه من نفس اللبن الذى رضع هو منه. قد ترضعه الحقد وتنزع عنه عواطفه، اذا ما أمتدت يد وقطفت عمر زوجها. وتنهد حمدان تنهيدة حاره. وغاص فى بئر أفكاره. راح يهيئ نفسه للقاء خصمه. يدبر الخطط ويقلبها. يحدد بدقه كل حركه وكل خطوة. كيما يضمن النجاح فى مهمته. وحانت منه

التفاته الى سائق السيارة الذى كان يغالب النوم فى عناد. كان الرجل يتشاءب بين لحظه وأخرى وتدمع عيناه الحمراوتان. وقد ثقلت جفونه.وكانت يداه ترتخيان على عجلة القيادة مرات ومرات. الا أن السيارة كانت تسير. وقد انصرف من فيها كل الى ما يشغله. وفجأة وبدون تنبيه انحراف السائق بعجلة القيادة الى اقصى اليسار محاولا تفادى احدى سيارات النقل التى كانت تواجهه. وانخلع قلب الزوجه الصغيره واطلقت صرخه تحمل كل الفزع بينما انتفض الرجل النائم كمن لدغه عقرب وهو لا يعى ما يدور حوله. وأحاط الزوج زوجته بذراعيه وهو يصرخ. أما المراة الاخرى فقد اضطربت نظراتها وارتسم الفزع بشعا على وجهها. وصاح السائق فى تشنج، واضطربت السياره واندفعت فى قسوه تجاه الترعة واحس حمدان بما لم يحس به فى حياته أو يشعر. انتابته نوبه فزع رهيب لم يألفه من قبل. وأحس كأن قلبه يغوص بين قدميه، ونسى كل شئ. نسى وجه أمه ونظراتها الجامدة الثابته. نسى حلم حياتها. نسى مهمته التى صنعته أمه من احلها. وسيطر عليه احساس واحد هو الخوف. الخوف الذى حرمته منه امه طوال سنوات حياته ، أجل أنه اليوم يخاف. وانقلبت السياره فى سرعه مذهله، وأطلق حمدان من اعماق اعماقه صرخة فزع فكانما هى اتيه من اغوار سحيقه. وفى لحظات خاطفه سكن كل

شئ. وغاب حمدان عن الدنيا وغابت الدنيا عنه. وفى المستشفى افاق. على انات ألم وانين توجع. وتلفت حواليه. وعلم ان المراتين قد راحتا ضحيه الحادث وانكسرت ساق الزوج ولم يعثر بعد على جثتى السائق والرجل الذى كان نائما. انما هو فقد تلطفت به الاقدار وكانت اصابته بعض رضرض للصدمه العنيفه. وبعد اجراءات وتحقيق. خرج حمدان الى الطريق. ولامس وجهه هواء بارد منعش. وأحس كانما وهب حياته من جديد. وسار فى طريقه عاقدا العزم على ان يعود ادراجه الى بلدته. وما هى سوى خطوات حتى تمثل له طيف أمه فكانما هى مارد او شيطان. بنفس النظرات الجامده الثابته. وارتعدت فرائصه. وطن فى اذنيه ما لقئته اياه من كلمات العدم. ليلبى نداء الدم. حاول حمدان ان يزيح طيف امه وان يسد اذنيه ليحجب عنهما طنين الموت. لكنه فشل. اغمض عينيه فزادت بشاعه الطيف .وضع يديه فوق اذنيه فزاد هول الطنين. وكلما زادت حرارة الشمس. كلما احس حمدان بالنار تعود وتسرى فى عروقه، وبدمائه تكاد تغلى. وتضاعف حجم طيف امه فصار يملأ الفضاء امامه. وتضخم صوتها فى اذنيه فصا رعدا يملأ الهواء حوله. فحث حمدان خطاه. لياخذ بثار ابيه !!

– تمت –

أبو سته

قابلته عدة مرات فى فترات متقاربه. وفى كل مرة أجد فيه شيئاً مختلفاً عجيب التكوين. ساقان طويلتان إحداهما عرجاء لطول فيها. ساعدان طويلتان إحداهما اتخذت وضعاً لا يقوى به على حمل أى شئ. عنق طويل دائما قذراً يحمل وجهاً دميماً تحره جذام قديم. تتوسطه عينان غائرتان. تحتهما أنفاً مشوهاً فصار لا شكل له وفى أسفل الوجه فم واسع ذو شفاه غليظه مشققه يضم أسناناً صفراء كالحة ويحيط بهذا الوجه العجيب إذنان طويلتان كأذنى الحمار الذى يشده أبو سته إلى عربته القديمه. هو أبو سنه صاحب الجلباب الازرق الباهت والذى ضاق بفقر صاحبه فتمزق فى اكثر من موضع. ولقب أبو ست له حكاية طريقه فالناس ينادونه بهذا اللقب لأنه سرق من معلمه ستة جنيهات أثناء عمله معه كنشال حيث كان معلمه يتخذ منه مصيدة لفرائسه من الزبائن. لكن أبوسنه ((خمه)) واختلس منه الجنيهات الستة هرب بها إلى حارة ((أبو الروم)) التى يقطن بها الآن. أقبل أبو سنه على رأس الحارة وهو يترنم باغنية حديثه تنساب كلماتها بين شفيته شاذة مؤذية، وما أن قارب المجلس الذى يضمنا حتى هب ((عابد)) صاحب كشك الشاى بالحارة ثم ناداه: خد بالك يابو سنه

هايجوزوك بهية!!. ضج الجميع بالضحك. فبهية هذه يتمنى الزواج منها أكابر الحارة فهى كتلة من لهب صاخب ينضح أنوثة صارخة. كل جزء فيها يدفع من يراها إلى ارتكاب أى فعل مما يطلقون عليه الخطيئه. كانت تتمتع بقوام لدن ملفوف فكأنما صب فى قالب خاص بها دون بقية النساء. ولها ساقين مثل ((قوالب الزبدة)) على قول أبو سنه وأما الصدر فثورة جامحة على الفضيله وعلى كل الخجل والوجه لوحة عبقرية وجنتاها بيضاء مشربة بالحمرة الخمرية الساحرة. وأنفها دقيق فى جمال. وشفتاها مكتزتان بدائيه التكوين. وفوق الوجه الصبوح يرقد تاج ذهبى ينساب في لين ورفق على كتفيها فيضيف سحراً فوق سحر اللوجة العبقرية. تلك هى بهية التى ما أن يراها أبو سته حتى يصفق بيديه بصورة مضحكة بأن يصدم يده السليمه بلأخرى العاجزة مثيراً لضحك وسخرية الحاضرين. ثم يخلع طاقيته الباليه ويلقى بها على الأرض ثم يصبح فى نشوة كلها رغبة واشتهاء.

– يالهوى يا رجاله!! يخرب بيت البعيد!!!

– يضحك الجميع ولا أحد منهم يعلم من هو البعيد الذى يدعو أبو سته بخراب بيته. يضحك الجميع إلا واحداً هو المعلم ((رمسيس))

المقاول حيث ينظر بحدة إلى أبو سنه، ويهب واقفاً ويجذبه من قفاه قائلا:

– ما تتهد يا واد يا أهبل انت وتسيب بنات الناس فى حالها!!

ويصمت الجميع فى وجوم ودهشة ويستتر الصخب برداء السكون ويتسلل كل منا فى اثر صاحبه. تقدم أبو سنه وجلس على الرصيف بجانب أحد الكراسى التى يجلس عليها رواد ((الغرزه))

المعروفين. فقد كان كشك((عابد))غرزه محترمة لمدمني سلطان المكيفات ((الحشيش)) جلس ابو سنه بعد ان سمع عباره ((عابد)) عن زواج بهيه من ابو سنه. لكن الاخير لم يعقب عليها بشئ بل جلس شاردا بعيدا عنا، حتى انه رفض ان يشرب معنا ((نفسين)) حينما مرت عليه((الجوزه)) كان سارحا فى خيالات بعيده. كان منظره يدعو الى العجب فالكل يعلم ان غايه جهد هذا الابله وفكره لا تتعدى لقمة العيش. أما ان يسرح هكذا فى شرود فهذا هو العجب بعينه. كان يفكر فى. بهيه! هو يتصورها كأى ذئب آخر فى الحارة. لكنه فى هذه المرة يفكر فيها جديا. ما المانع حقا فى ان يتزوجها؟! فهو رجل مثل جميع الرجال، اما عن عرجه فهذا شئ ثانوى فلديه ما هو اقوى منه. الحب!! انه يحبها

لانها الوحيده التى كانت ترميه بنظرات بعيدة كل البعد كما يظن. عن السخرية فلم تحاول مره ان تصده كما تفعل مع غيره حين يفعل فعلته المعروفه عندما يراها فى الطريق بل انها تلقى اليه بنظره باسمه وتقول((الله يجازيك يا بوسنه!!)). ابتسم ابو سنه بينه وبين نفسه فى صفاء فظهرت اسناته الكالحه. ولمحه المعلم رمسيس ((فلزقه)) على قفاه قائلا: بتضحك على ايه يابن الدايخه؟!! انطلقت الضحكات من الحاضرين. وللمره الاولى لم يشاركهم ابوسنه ضحكهم!! بل تجهم وجهه وهب واقفا- مما اثار دهشة الجميع. ثم قال فى صوت الثغ بينما يتسرب السائل من فمه: جرى ايه يا جدعان ما تخلو عندكو دم امال!! دهش الحاضرون- وجمد عابد فى مكانه ممسكا بالماشه. يخمن بها الولعه. على حجر يعده لزبون. بينما نظر ابو سنه الى الجميع نظرة سخريه وازدراء. ثم سار بعيدا يقفز فى الطريق بساقه العرجاء. خرجت التعليقات من افواه الجالسين تفصح عن الدهشه والعجب فقال الاسطى رمضان الميكانيكى بعد ان جذب نفسا عميقا من الجوزه! - عجيبه الواد جرالـه ايه يا جدعان؟! وجم الجميع فلم يستطع احد ان يعثر على اجابه عن السؤال. حقا ماذا حدث لابوسنه لقد كان يغنى على راس الحاره قبل ان يصل الينا. فماذا حدث؟ - مرت فتره قصيره من الصمت، اعقبها المعلم

رمسيس قائلا: –جراله اللى جراله سيبونا بقى من السيره دى يعنى هو ايه عبيط ابن عبيط يعلقنا كده؟ وانصرف الجميع الى الانفاس الحاره من يد المعلم عابد سار ابوسنه فى طريقه لا يفكر الا فى بهيه. وحب بهيه. عقد العزم على ان يخلق لنفسه شخصيه اخرى جديده تحاط بالمهابه من ابناء الحاره الكلاب يحب ان يستعيد كرامته المفقوده. ولن يمنعه شئ عن ذلك! سيتغلب على كل شئ ليظفر ببهيه. سوف يفعل المستحيل حتى يحصل عليها. سيفعل كل ما تأمره به. سيسرق حمار معلمه الذى يسرح به اذا استدعى الامر ذلك سيقتل رمسيس!! سيقلب الحارة راسا على عقب. سوف يرى الجميع من هو ابوسته !! بل من هو المعلم الجديد ابوسنه!! لقد ضاق بحياته الرخيصه التافهه. ضاق بذلك الوقت اللعين الذى يقضى معظمه برفقة الحمار! ضاق بالمعلم وشتائمه وسخريته. انه يلعنه بل يلعن الجميع ويحقد عليهم. سيقتلهم كلهم ويقف هو مبتسم ابتسامه الانتصار. والظفر ببهيه!!.

وبصق ابو سنه. بصقة شديده على الارض تبعها بسعال حاد متواصل. ثم جلس إلى الرصيف يلهث من شدة الارهاق. وقد غزا العرق جسده ثم اسند جسده إلى عامود النور فى الحارة وراحت أنفاسه اللاهثة تهدأ رويداً حتى استعاد هدوءه. ومر عليه

الاستاذ حنفى وكيل المحامي – احد ساكني الحارة– ونظر إليه وحياه ساخراً:

– مساء الخير ياجحش!!

هاجت الإحاسس فى الصدر العليل. واصطحبت الانفعالات الحبيسة ، وتجهم وجه أبو سنه وعادت أنفاسه تعلو مسرعة، ووجد نفسه يندفع بكل قوه تجاه حنفى، وهم بالإمساك به. لكن حنفى تفادى إندافعه ووقع أبو سنه على الارض وقد التوت ساقه العرجاء وإصطدم رأسه صدمة شديده بالرصيف، وانبثقت الدماء غزيره من جرح اصاب رأسه بينما راح حنفى يضحك فى شماته وسخرية. إلتف الأولاد الصغار وراحوا يضحكون من منظر ابو سنه والدماء تسيل فوق جبهته وقدغطت عينيه ممتزجه بدموع حزينه يائسه!!

وامتدت يد طفله من الواقفين بقطعة كبيرة من الطين قذفتها بقوه فاستقرت فى وجه أبو سنه الذى فوجئ بها فتعثرت ساقه العرجاء ووقع على الارض بين ضحكات الأطفال وهتافاتهم الساذجه ((ابو سنه وقع هاتوا السكين!!)) وامتدت يد وأخرى بقطع الطين. وقاوم أبو سنه. والرجال فى طريقهم غير مبالين بما يحدث

مطلقين ضحكات السخريه. وإستطاع أبو سنه بعد جهد أن يقف علـى قدميـه. فـزع الصـغار وهـرول كـل مـنهم يطلقـون الهتـاف السـاخر. سـار أبـو سـنه بخطـوات مكـدوده يتـرنح فـى الطريـق. والدماء تسيل فوق جبهته وعلا صوته بالبكاء وراح يطلق أهات اشبه بنهيق حماره حينما يتأخر عليه بالبرسيم!! ولم يستطع أبو سنه أن يواصل السير فتوقف ثم اتكأ على جدار قديم فى الحاره واستمر يبكى كالاطفال!!

مرت فترة قصيرة. وفجأة أحس بربتـه خفيفـه علـى كتفـه واستدار ومن خلال دمائه السائله ودموعه الحارة تبين صاحب اليد الناعمـة. انهـا هـى بهيـه بلحمهـا ودمهـا. ودهش أبـو سـته ونسـى جرحه وكف بكاؤه وتلعثمت قليلاً ثم قالت:

– مالك يابو سنه مين ضربك؟

سرت فشـعريرة لذيـذه فـى جسـده– ومـع ضـيقه مـن عبـاره مين ضربك– لكنه قال بصوته

الألثغ والسائل يسيل من فمه ممتزجاً بالدماء:

– ما. ما فيش أنا أصلى وقعت واتكعبلت فى حجر. و قاطعته قائله:

طب ماعلش. تعالى معايا البيت اربطلك دماغك المفتوحه دى.

صعق أبو سنه ماذا؟ أهو فى حلم أم فى علم . بهيه تطلب منه الذهاب معها إلى بيتها؟! ماذا حدث . لابد ان القيامه ستقوم الان وستنطبق السماء على الارض لابد ان شيئا او حدثا جليلا سيقع ولم تعطه بهيه ايه فرصه وجذبته من يده السليمه وسارت بجانبه وابوسته يقفز بجانبها وهو شارد لا يصدق ما يدور حوله. وصل الاثنان الى منزل بهيه و تردد ابوسنه قليلا قبل ان يدلف وراءها من الباب، وقابلته أم بهيه بضحكه ساخرة: –" يوه. ينيلك. مين اللي فتح قرنك يا منيل؟ وايه اللى جابك"؟ وتلعثم ابو سنه. فأسعفته بهيه قائله: دا وقع فى السكه وها اربط له جرحه تركتها امها . وانصرفت الى بعض شئون المنزل فما كانت تخاف على ابنتها من مثل هذا الابله المسكين. واحضرت بهيه زجاجه بها مطهر وقطع من القطن ورباط الرأس ابو سته. واثناء ذلك سالته بهيه: ومش تبقى تخلى بالك من روحك يابو سنه والا ايه؟ اثلجت هذه العباره صدر الرجل. اذن فهى تهتم به وتخشى عليه بل وتوصيه بالمحافظه على نفسه قال ابوسنه فى سذاجه:

"حاضر" واستسلم لديها البضيتن وهى تعبث فى راسه ووجهه. واثناء ذلك جذبت بهيه رأسه جذبه خفيفه اليها فاصطدم بصدرها النافر، وسرت فى صدره موجه كهربائيه حاده اهتز لها كيانه. وحركت حيوانه النائم. لا. لن يفعل هذا مع بهيه التى يحبها ويقدسها. انتهت بهيه من عملها ونظرت اليه بابتسامه رقيقه ثم قالت بعد تردد قليل "اسمع يا ابوسته" انت بتحبنى؟ صدم الرجل. ما هذا سؤال هذا وتلعثم ثم قال فى نلعثم ممزوج بالخوف: اه اعقبت بهيه. مستعد تعمل كل حاجه عشانى. "اه" _ طيب تعرف توصل الورقه دى للاستاذ حنفى جارنا؟ ماذا؟ حنفى؟١ اتطلب منه ان يوصل ورقه الى حنفى هذا الكريه الى نفسه. حنفى الذى جعل منه ماده لسخريه الاطفال فى الحاره. لا. غير معقول ! لن يفعل شيئا من اجل هذا الوحش. وظهرت علامات الرفض على وجه اوسنه فقالت بهيه: – انت مش بنقول مستعد تعمل كل حاجه علشانى! ارتبك ابوسته. بينما امتدت يد بهيه بورقه صغيره زرقاء مطويه بعنايه. حقا انه مستعد ان يفعل كل شئ من اجل بهيه كل شئ. واذدرد ريقه ثم مد يده وتناول الورقه قائلا فى خجل– "حاضر عشان خاطرك انتى بس" وشكرته بهيه ثم شيعته فى انصرافه بابتسامه رقيقه. سار الرجل يقفز فى الطريق ويترنم باغنيه حبيبه الى قلبه وقد توهج الامل الذى يصبو الى تحقيقه.

الزواج من بهيه!! وامام شقه حنفى وقف ابوسنه فى تردد وضيق ممزوجا بحقد دفين وعميق ثم طرق الباب الذى انفرج عن حنفى وبيده ماكينه حلاقه وقد غطى الصابون نصف وجهه. دهش حنفى لمجئ ابو سته لكن الاخير لم يمهله ومد يده بالورقه التى اخذها حنفى فى دهشه. فى اليوم التالى كان ابو سته قد بدا في تنفيذ خططه الجديده . اعاده الكرامه الضائعه فقد توقف فى وسط الحارة بعربته ثم انهال بسوطه ضرباً على ظهر الحمار المسكين الهزيل الذى راح يبكى بصوته المنكر العالى. والتفت الجميع إلى مصدر الصوت، كان أبوسته يضحك فى ثقة واعتزاز، إنه أجبرهم على النظر إليه والاهتمام بما يفعله. وتقدم أبوسته إلى كشك ((عابد)) . ولأول مرة جلس على أحد المقاعد وحاول عابد أن ينهره وهو فى دهشة من أمره فنظر إليه أبو سته ثم قال: إيه مش كل شئ بتمنه؟ وأخرج ((نصف جنيه)) أعطاه لعابد وقال: هات واحد شاى سكر زيادة. سكر زيادة. هه؟!وأحضر عابد الشاى وهو لا يصدق أن الذى أمامه هو أبو سته.

فى المساء كانت عربة أبو سنه تقطع الطريق محملة بأثاث أحد الزبائن وكان هو يجلس فوق العربة فى ثقة واعتزاز. وفجأة. جمد أبو سته فى مكانه وانفلت لجام الحمار من يده. وفتح فاه لما رآه. بهية تتأبط حنفى ويميل كل منهما على الأخر فى

مودة ويتبادلان الضحكات. وهرب الدم من عروقه. وغابت الدينا غن عينيه. وما وجد غير نفسه فى هياج وارتعاش ثم بكل قواه هوى بسوطه على ظهر الحمار فى قسوه ووحشية وانزلقت قدمه من فوق العربة وسقط ألى الارض بين عجلات العربة. وعلا بكاؤه مصحوباً بنهيق الحمار!!

-تمت-

الرنين

سيطر التوتر على كل من في الحجره الضيقة الخانقة ، وغطت سحابات الدخان المتصاعد من السجائر المحترقة بين الاصابع القلقة. غطت ملامح المنتظرين. تلك الملامح التى اشتركت جميعا في علامات القلق المشوب باللهفة والامل. فبعد قليل سوف يعلن ألاستاذ ((ماهر)) أسماء السعداء أصحاب الحظ في التعيين بتلك الوظائف التي أعلنت عنها الشركة مؤخرا. فالحجرة هى حجرة الاستاذ ((ماهر)) سكرتير المدير العام. تعلقت أعين الجميع بالباب الذي يفصل حجرة السكرتير عن حجرة المدير العام. ولم يعبأ أي منهم بكثافة الانفاس اللاهثه المبهورة ولا بتلك الرطوبة العالية التي أسالت العرق فوق الأبدان المكدودة.

ولم تكن الشركة ذات قيمة فى سوق الشركات وانما يملكها المديرالعام وشريكان آخران ونشاطها هو تسويق بعض المنتجات من الادوات المنزلية ، والوظيفة التى تقدم لها ((محروس)) واحدة من تلك الوظائف المتواضعة التى أعلنت عنها الشركة. هى وظيفة مندوب مبيعات بالعمولة. أي بقدر جهده في تسويق المنتج سيكون راتبه الشهري. هى بالقطع ليست بالوظيفة التى يحلم بها

أمثال محروس من الحاصلين على شهادة جامعية تزين لصاحبها أنه فريد عصره ووحيد زمانه. فقد تخرج محروس في الجامعة وتحقق أمله أخيرا في الحصول على تلك الشهادة التي سار في طريقها كل سنوات عمره منذ أن وعى الدينا من حوله. المشوار كان طويلا تملؤه القسوة والعثرات. وان نسى محروس فلا ينسى ولا يحق له أن ينسى تلك الايام والليالي التى كان على اسرته ان تنام فيها ببطون نصف ممتلئة، من أجل أن توفر له القروش فوق القروش ليواجه بها متطلبات مراحل تعليمه المختلفة. وكل فرد في الاسرة كان يحلم باليوم المنشود الذى يدخل عليهم فيه محروس ليعلن لهم حصوله على الشهادة الجامعية. والده العامل البسيط الذي يظل يجوب الشوارع من طلوع الشمس الى قبيل غروبها يزيل ما فيها من قاذورات وقمامة. وأمه المريضة الهزيلة التى تستمد من نظراتها أليه غذاء لروحها وجسدها، وشقيقاه الصغيرا اللذان يزهوان بين أقرانهما بمكانة شقيقهما الكبير. وأخيرا أخته الصغيرة التى تعيش فقط من أجل ان تسمع نبأ حصوله على على أمل الاسرة. فما كان لحياتها معنى وهى تمضى في ظلام دائم متصل لكنها كانت تضئ شموع الأمل فى أعماقها. وها هو أخيرا قد حقق حلم الجميع. وانتظروا يوم قطف الثمرة. يوم جمع محصول ما بذروه طوال سنوات عمره. وانتظروا. وطال الانتظار.

وتحول الامل الى احباط ومرارة. وتوترت الاحاسيس. وكان محروس أشدهم توترا وأشدهم أحساسا بلا حباط والخيبة!! لقد طرق كل الابواب لكنها كانت دائما موصدة فى وجهه. فالتقدير الذى نال به شهادته لا يتناسب وتلك الوظائف التى يقرأ عنها كل صباح فى جريدة الاسطى زغلول الحلاق. الى أن هبت نسمة الامل من جديد بذلك الاعلان الذى يطلب مندوبى بيع بالعمولة. وتقدم يملؤه الخوف والامل. وها هو بين أكثر من عشرين قرينا كل منهم يمني نفسه يتحقيق الحلم. ومرت اللحظات وكأنها دهور. وكلما أوغل الوقت فى السير كلما زاد التوتر وتقلصت عضلات الوجوه. وأحيرا انفرج الباب. وظهر نصف الاستاذ ماهر حيث كان مايزال مع المدير العام. كل ما سمعوه بعض كلمات كان ينطقها ماهر فى نغمة رتيبة ((حاضر يا بك. ضروري يا بك)) واحتبست الانفاس فى الصدور المنتظرة، وتنبهت الحواس فى تطرف رهيب. وأغلقت ألافواه، وساد الصمت، وسارع كل من الوافقين باطفاء سيجارته. وفجأة أغلق الاستاذ ماهر الباب مرة أخرى وغاب فى حجرة المدير العام. وبدأ البعض فى التململ ورويدا رويدا علت الهمسات واشتبكت الكلمات وساد الضجيج. ثم أسكت كل ذلك رنين جرس رفيع متصل حاد كأنما هو موجه الى كل اذن بمفردها. وتجاوب الحاضرون مع الرنين اذ سكتوا جميعا فى وقت

واحد وقد انتابهم الذهول والفضول. وفجأه اندفع بينهم رجل كانه كتلة من شحم ينفث رائحة عرق كريهه ويئن فى مشيته كان عم أحمد الفراش الذى راح يزيح من طريقه أجسام الوافقين. وطرق الرجل باب المدير العام، ثم دلف الى الحجرة وغاب وراء الباب الذى اغلقه بلطف. وقبل أن يخف الضجيج. ظهر عم أحمد على باب المدير العام، وقد تقلصت عضلات وجهه معلنا ان السيد/ المدير العام قد أختار من يريد لشغل ما أعلن عنه من وظائف من بين آخرين تنطبق عليهم الشروط!! وتجمد الجميع كل فى مكانه لا يريد أن يصدق. وتصارعت مئات الاسئلة والاستفسارات فى رؤوس الوافقين، واندفعت جميعها من كل رأس مصوبة فى قسوة الى عمم أحمد الفراش الذى لاد بالصمت وقد أغمض عينيه تماما كأنما ليعلن أنه غائب عن الجميع.

كان محروس الوحيد الذى لم يتدافع الى عم أحمد. أطرق الى الارض وطعم المرُ يملأ فمه. وطن فى أذنيه صوت صفير ضعيف أخذ يعلو ويعلو الى أن استحال الى رنين رهيب حاد متصل. وأحس بأنفاسه تهرب من صدره. والعرق يغطى جسمه. وشعر كأنه يهوى الى عمق سحيق. وتماسك، ودفع من حوله فى صعوبة الى أن وجد نفسه اخيرا خارج الحجرة التى علا صخبها، واشتبك كل من فيها مع كل من فيها. وخرج الى الطريق. وأحس

ببرودة تسرى فى بدنه. وملأصدره بهواء الطريق بشهيق طويل. ورويدا استعاد توازنه. ولكن. مازال صوت الرنين يطارده. ومال برأسه يمينا ويسارا فى محاوله للتخلص من الصوت لكن الصوت مال معه فى كل اتجاه. واستحال الى نغمة تعبث بأذنيه وفق ما تريد. وتجاوب مع النغم. واستعذب الصوت. ورغما عنه وجد نفسه يبتسم. وتتسع ابتسامته. ثم تتحول الى ضحكة عالية لفتت اليه أنظار السائرين بجواره فى الطريق.

-تمت-

مخلوف

الجو حار وأشعة الشمس الملتهبة تنفذ الى الاجساد الهزيلة الشاحبة والارض ملتهبة والهواء ساخنا خانقا. وهو واحد من الضاربين فى أرض الشقاء يسوقهم حادى الحرمان الرهيب. يجر وراءه ماضى كئيب ويتعثر فى حاضر شاق. ويحبو نحو مستقبل لا يدريه. سار ((مخلوف)) فى طريقه المعتاد الذى وطأت قدماه- حتى كلت- كل شبر فيه. حاملا ((طاولة)) الخبز الذى يوزع منها للحوانيت الصغيرة المنتشرة فى الدرب وكانها ثقوب لحشرات دنيئة. كان يفكر. وهو دائما يفكر. فى حياته البائسة وفى نفسه المرهقة المعذبة. وصدره المعلول الذى يصليه نيرانا كل يوم حين يسعل سعالا حادا خشنا ثم تعقبه تلك البقعة الصفراء التى تشوبها الحمرة. يفكر فى ولديه اللذين أبى عليهما الشقاء الا ان ينكل بهما كما فعل به. ولده الصغير ((رمضان)) كان سعيدا فى مدرسته التى عقد مخلوف عزمه على أن يخلق منه فيها شيئا يعتز به ويفخر باقتنائه. ويعوض به ما لاقاه من حرمان وظلام. الا أن الحياة ازدات قساوتها ولم يستطيع الا أن يدفع بولده الى ميدان الكفاح الجلاد، يشق طريقا صعبا مظلما بجانبه. وانتهت آمال الطفل فى مستقبل زاهر فى أطار من العلم والمعرفة.

وبجهالة عمياء انساق الصغير الى حظيرة الشقاء السرمدية. وبعث به والده الى ورشة الاسطى ((عبده النجار)) يصارع تيار الشقاء فى ضعف وجهل. وابنته الصغيرة التى تعمل فى أحد المنازل وهى لم تتعد بعد العاشرة من عمرها. تكد وتكدح طوال نهارها. كل من الثلاثة انصهرت أجسادهم فى بوتقة الحرمان.

وازداد الجو سخونة. وتنفس الانف الافطس المتاكل فى بطئ وتسرب الهواء الى الصدر العليل ساخنا متربا فكانما استنشق الشقى سما بين رئتيه. وتصبب العرق الممتزج بتراب فوق الجبين وازدادت القسمات اظلاما. ودمعت العينان الحمراوتان. وثقلت خطوات الجسد الضامر وعجزت الساقان عن حمل ما اعتادت حمله منذ خمسين عاما. ووهنت الانفاس اللاهئة المضطربة واصطخبت البصاقات بسعال عنيد. ومرت فترة صراع بين الجسد المنهوك والسعال العربيد.

ثم بدأت الانفاس تعود الى طبعها الاول. وامتزج العرق القدر ببرودة خفيفة وازداد احمرار العينيين. ثم عاد مخلوف الى تفكيره الذى يضنيه ويميته آلاف المرات فى اليوم الواحد. وخفق فؤاده الحزين بين جنبيه اذ تسرب الى خياله ما لا يحب أن يذكره والذى يحاول بكل ما تبقى له من قوة أن يبعده عنه. تسرب الى

خياله ما قاسى فى سبيل نسيانه الامرين. طيف زوجته وأم أولاده. وحاول مخلوف: وباءت محاولاته بالفشل. وفى تحد اقتحمت امراته عليه خياله وراحت تتربع على عرش فكره. لعنها الله!! لقد كانت تعيش وما هى بالتى تشعر بالحياة فى شئ. كانت تعيش فى كهف من كهوف الشقاء ترزح تحت عبء ثقيل تجسم فى هيكل ضامر هزيل عاجز هو والدها الذى حرمته الاقدار نعمة البصر. وآخر معاول الصدر هى أمها الحائرة!! وكانت هى فى ميدان الكفاح تغسل ملابس الأخرين من أجل لقمة العيش. ثم جاء هو ثوب المنقذ وانتشلها وولديها. وشاركها شقاءها وشاركته شقاءه. ثم نزلا سويا ميدان الحياة من جديد يتحصن كل منهما بصاحبه ويستمد من ضعفه قوة وهمية يصارع بها فى استماته. وسار ركب الشقاء فى طريق ملؤه أمل واهن فى مستقبل أفضل. وذهب ولدها. وخف العبء. ثم كانت الكارثة. فلقد بدأت اللعينة تتمرد على منقذها بلا سبب الا أنها تريد الحرية والانطلاق. وكان من حقها أن تفعل. فلقد شعرت بكيانها بعد أن ذهبت علتها التى رضيت بمخلوف زوجا من أجلها. والآن فلتعوض ما فاتها بين أحضان الحرية والانطلاق. وانطلقت الافعى. وزلت المرأة. تاركة وراءها طفليها الصغيرين يحبوان فى ضعف على طريق ملؤه الشوك. وتركته هو يتعثر فى خيبته وشقائه. وازداد الجو سخونة.

وتوهجت حرارة الشمس. وأحس مخلوف برأسه يثقل وشعر بوخزات سريعة تنتاب جسده كمن لدغته عقرب. وعاد اليه سعاله وراح صدره يعلو ويهبط فى أنفاس لاهثة. وتضاءلت المرئيات للعينيين الحمراوتين. ثم عادت ضخمة على غير عادتها. واهتزت الطريق بالجسد المهوك. وتتابعت البصقات الصفرا المشوبة بالحمرة.وتماسك الجسد الهزيل. وحاول ثم حاول. لكنه لم يستطع. وتعثرت الساقان وناءت بحملها. وهوى العود الاصفرالزاوى الى الارض. وهرول بعض المارة وحملوه الى جانب الطريق وانطلقت عبارات الاسترحام. ثم تركوه الى شقائه. ومرت فترة عصيبة بالجسد الضعيف وبدأت الانفاس تهرب عن الانف ..... وبدأ القلب يختلس دقاته. وتذكر مخلوف ولديه. لا. يجب أن ينهض. وخذله جسده الواهن. لكنه أعاد المحاولة. يجب أن يحيا من أجل ولديه. وخذله جسده الواهن. وحاول. واستند الى جدار متأكل بجانبه. وهم بالوقوف وانثنت الساقان استعدادا للقيام. ومال الجسد الهزيل. ثم انهار أخيرا الى الأرض فى اعياء واستسلام. واختنقت الانفاس فى المصدر البائس. وأصفرت المرئيات للعينيين الحمراويين. وبدأت فى الاهتزاز. وشعر مخلوف بجفاف غريب فى حلقه. وتلفت حواليه وأراد أن يصرخ لكنما خانه صوته وماتت الكلمات فوق شفتيه. وأحس الرجل بجسده يثقل عليه وباجفانه

ثقيلة ساخنة. ونظر بجانبه فى ضعف فوقع بصره الواهن على طاولة ((الخبز الاصفر)) الذى الهبته حرارة الشمس. وحاول مخلوف. وخزله جسده .!! المنهوك. وأحس الرجل وكان شيئا يقف فى حلقه. وفى بطئ مثقل بشقاء خمسين عاما. خرجت سعلة خفيفة واهنة، تلتها بصقة صفراء تشوبها حمرة ..... ثم أعقب الجميع نصف شهقة. وأظلمت المرئيات للعينيين الحمراويين.

– تمت –

ثورة

ضاق صدر عزيزة. فقد جاوزت الساعة الثانية بعد منتصف الليل. ولم يعد الاسطى ((هاشم)) بعد. وتلك عادته فى معظم الليالى. وعزيزة قد تحملت كثيرا من أجل أولادها الصغار. وهى لاتستطيع أن تنكر ما تكنه للاسطى هاشم من حب، فهو عائلها الوحيد الذى تعتمد عليه من أجل حياتها وحياة أولادها. ولكنها فى هذه المرة لن تسكت. فكثيرا ما حاولت أن تثنيه عن هذا الطريق الاسود. طريق المخدرات. لكنه لا يرتدع. وتضيع جهودها فى فضاء الحجرة الضيقة المعتمة. بل وكثيرا ما كانت تنال نصيبا وافراً من الشتائم جزاء لتدخلها السافر فى ((خصوصيات)) الاسطى هاشم. انها لن تنسى أبدا تلك الايام السعيدة التى عاشتها قبل أن يدخل عليها هاشم. كانت أياما حلوة تشعر عزيزة كلما تذكرتها. بنشوة عارمة تكدرها مسحة من ألم وحيرة وحسرة. انها لن تنسى أيام كان الاسطى هاشم يقف تحت شرفة منزلها فى الحارة. يدق بمطرقته قطع الحديد الملتهبة فى نغم رتيب منتظم. ويستعرض أمامها عضلاته المفتولة. فيلوى تلك القطعة الصلبة أو يسوى هذه. فى بساطة. والحديد مرن بين أصابعه. راضخا لاوامر عضلاته. وكثيرا ما كان يصفع أحد الصبية الصغار الذين

يعملون بالورشة. فكانت ترميه بنظرة استنكار ولوم. فيسارع الى الصبى فى شفقة مصطنعه. كانت سعيدة كل السعادة. وكانت لا تمل الوقوف فى شرفة البيت. تحس الساعات تمضى وكأنها حلم لذيذ تود الا تفيق منه. كانت تستقبله بطلعتها كل صباح وتودعه بنظرات الحنان الى الغد كل مساء. أما هو فكان دائم المرح. تنضح السعادة مع كا خلجة من خلجات فؤاده. وتنهدت عزيزة تنهيدة حارة. وأحست بدمعها يأخذ طريقه المعهود ويحفر فى خديها. فكانه ماء نار تسرى فى صحراء حارة. وهى لا تملك سوى تلك الدمعات البائسات. فلا تجرؤ أن تفاتح زوجها فى هذا الامر. والا فنصيبها معروف. يغنى عن المغامرة. كلا. ليس هذا بالاسطى هاشم الذى أحبته وتمنته فى كل لحظة من عمرها الصغير. كانت تمنى النفس بحياة أفضل. ببيت تكون فيه سيدة تفعل ما تشاء. تشاركه حياته. سعادته وشقائه. أجل ليس هذا بالاسطى هاشم الذى كان يخاف عليها من نسمة باردة تهب فى ليلة صيف. لقد ذبل ربيعها. وانطفأت شموع شبابها واستحالت الى ذبالات ضئيلة تنير بضوء خافت محتضر. تنوء تحت أثقال المرض.. ليس هذا الوجه الباهت البارز الوجنات وجهها. ولا تلك العيون الصفراء الذابلة عيونها. لا. ولا هذا العود المحطم الزاوى جسدها. ليست هذه حياتها التى كانت تحلم بها. طالما كانت تمنى

النفس بطفل يملأ حياتها ويعزيها فى شقائها وتعاستها. وجاء الطفل. وجاء بعده. وبعده. وبعده. واستحالت الامانى الى أدعية رهيبة تستقر فى الاجساد الهزيلة. فقد كفرت بزوجها الذى أطفأ نور أحلامها. فهذا طفلها الرضيع الذى كثيرا ما ألحت وتوسلت الى زوجها كى يذهب به الى الطبيب حتى لا يضيع نظره. وهو لاه أو يتلاهى. حتى فقد الصغير بصره. والأخرون كل فى محنة من سوء تغذية. الى أمراض مختلفة. وبيت الاحلام الذى كانت تتمناه. أين هو؟! فلقد باع الاسطى هاشم القطعة تلو القطعة حتى ضاع أثاث البيت. ليتسنى له مجاراة أخوانه فى لياليهم الزرقاء. لم يبق فى الحجرة سوى تلك ((الكنبة)) البالية التى ينام عليها هاشم والتى اختفت حاشيتها تحت عشرات البقع الكبيرة السوداء. وتلك ((المرتبة)) التى تفترشها مع الصغار. ثم بضع أوان... خربة وذلك الصندوق الذى يحوى ملابس الاسرة البالية. ذلك هو ما صار اليه بيت الاحلام. وأخيرا هى نفسها. شبابها وحيويتها. لا لن تسكت عليه بعد الآن. فلها عليه حقوق ولاولاده مطالب. انهم جميعا أولى بتلك القروش التى يدفع بها فى طريق مدمرة لا ترحم. أن تلك الاجساد الضامرة أولى بقطعة لحم أو رغيف تقتات به يحفظ عليهم حياتهم الشقية. يجب أن يحس بكل هذا. بل ويجب أن يشعر بوجودها هى الاخرى. وليعلم جيدا أنها صبرت كثيرا

على هذه الحياة. وأنها خافتة وخشيت ثورته. لكنها الآن لن تخاف وستواجهه مواجهة الند للند. فالاسرة على حافة هاوية رهيبة. لقد حاولت معه بالحسنى لكن هذا لم يجد. اذن فلتجرب العنف. ولو أنها فى باطنها لا تدرى كيف التصرف؟! لكنها ستفعل أى شئ يرد اليه صوابه. لقد غضبت قبل ذلك كثيرا وسعت الى بيت والدها. لكنها تحن الى بيتها واستقرارها. لم يعد هناك وقت حتى تتكرر القصة. هذه هى فرصتها. ستفتح عليه سيلا من الشتائم. وستتعمد أن ترفع من صوتها حتى تكتسب القوة والشجاعة لملاقاته. انه حتما سيفيق وسيعلم أنها عى حق. وسيعود للجميع الهناء. وسيعود هاشم روحا وجسدا وستعيد معه بناء بيت الاحلام من جديد. ستكد بجانبه اذا استدعى الامر ورسخت الفكرة فى رأسها. واستحالت الى عزم وتصميم. وأحست بحرارة تسرى فى عروقها. وألقت نظرة على أولادها وهم يغطون فى نومهم العميق. وقد برزت عظامهم. وتعرت سيقانهم ولطخت الاوساخ وجوههم. صبرا. فلسوف تنصلح الأمور. وتململت عزيزة فى جلستها أمام النافذة التى تطل منها على عالم مجهول لا تدرى عما يدور فيه شيئا. وأحست أن هاشم قد تأخر هذه الليلة عن سابقاتها. ولم تستطع أن تزيح شبح الخوف عن نفسها. وبدأ القلق يساورها. انها تخشى أن يكون قد أصابه مكروه. وانتفضت عند هذا الخاطر

المفزع. وأحست برعشة تسرى فى جسدها. وبدأت دقات قلبها تزداد شيئا فشيئا وراحت الوساوس تعبث برأسها. وشعرت بانقباضة فى داخلها. ماذا لو حدث له شئ؟! حتما ستنهار البقية الباقية من أمل فى الحياة. يا ربى لا يمكن أن يحدث شئ. فليس لهم حياة بدونه. انه بالرغم من لهوه عنهم. وبالرغم من هذا الشقاء الذى يساهم هو فيه بالنصيب الاكبر. بالرغم من كل هذا فهو العائل الوحيد ويكفيهم جمعيا رؤياه. ولمحت طيفاً فى ظلام الحارة يتخبط فى خطوات متعثرة. عرفت فيه زوجها. وبدأ العرق يملأ جبينها ويتسرب باردا. وهدأت أنفاسها قليلا. لكنها سرعان ما تذكرت عزمها وتصميمها. وتحفزت للحظة الفاصلة. واستجمعت قواها الخائرة. وقامت من جلستها مشجعة نفسها بأن هذا واجب عليها تجاه أولادها يجب أن تؤديه. وتسرب الى أذنيها وقع طرق مهزوز على الباب. وفى خطوات مترددة اتجهت ناحية الباب الذى دلف منه الاسطى هاشم محمر العينين. ثم قال فى صوته الاجش الخشن: ((حضرى العشا)) !!

وأحست بجفاف فى حلقها. وباغمائة خفيفة تصيبها. والعرق يبدأ فى السخونة. وتلعثمت وازدردت ريقها فى صعوبة. ثم قالت فى صوت مبحوح كله يأس واستسلام: ((حاضر)) !!

– تمت –

القتلة

التف الثلاثة جولها. كل منهم يتفحصها من زاوية، وكانما جميعا يتأهبون لعملية كبيرة تستلزم منهم أن يعتصروا عقولهم بشدة ليخرجوا بالحل المناسب والاسلوب الامثل لانهاء هذه المهمة الشاقة التى أوفدوا من أجلها. كان رئيسهم رجل ضخم البنيان. كبير الكرش. غليظ الملامح. له صوت كريه يثير الاعصاب. العرق يتصبب دائما على خديه فى غزارة. أشعث الشعر. كث اللحية. قاطبا ما بين حاجبيه ليوهم من يراه بأنه رجل مهم. أما الاخران. فأحدهما أصفر اللون. تحيل الجسم. فارع القامة. زائغ النظرات. فكانما خرج لتوه من تابوت والآخر. رجل ربع القامة. عريض الكتفين. مفتول العضلات. فى العقد الثالث من عمره. ضاحك القسمات. مرتفع الصوت. يطلق ضحكاته بلا ضابط. ويرسل بقفشاته. السخيف منها والظريف. دون تمييز وبعد أن دار الثلاثة حولها. هرش رئيسهم قفاه فى شدة كانما يعانى مرضا جلديا. ثم نظر الى الرجل النحيل وخرج صوته المثير فى كلمات سريعة متتابعة:

ما رأيك؟ أليس من الافضل الاجهاز عليها بعد ربطها فى هذا السور المتين؟! وأشار بأصبع غليظة الى سور حديدى يحيط بأحد المبانى القريبة. لكن الرجل النحيل رد فى سرعة وبصوت غليظ لا يتناسب مع حجمه ومظهره:

أبدا. الحل هو كما قلت لك بالامس. لابد من سيارة! وزادت تقطيبة رئيسه، وأشار بيديه اشارات تدل على عدم اقتناعه بهذا الحل. ثم قال:هكذا أنت دائما . تكابر فى كل شئ. ثم وجه نظراته الى الرجل الثالث، الذى كان متأهبا متحفزا لتنفيذ ما يتم الاتفاق عليه. فعمله فى هذه المجموعة هو تنفيذ ما يتفق عليه الاخران. وهو دائما مستعد للتنفيذ دون نقاش. ولا يحاول أن يدخل فى أى جدل مع الاخرين. فهو لا يجد سعادته ولدته الا فى التنفيذ. قال لهما:

– ها. هل أبدأ؟؟. وانتظر فى لهفة رد رئيسه الذى دار حول نفسه عدة مرات ثم أعاد النظر اليها وزفر فى ضيق:

– شديدة. شديدة جدا وفى منتهى العافية. وليس من السهل اتمام عمليتنا الا بعد أن نفكر جيداً ويجب أن تلاحظا المكان الذى نحن فيه. فهو مكان ضيق والمبانى تحيط بنا من كل جانب.

رد الرجل النحيل بسرعة:

– اذن أنت تؤكد نظريتى. لابد من السيارة. فزفر رئيسه فى ضيق تم رد عليه فى خشونة:

– سيارة. سيارة. ألم تكن معى بالامس حينما توجهنا الى وحدة النقل وطلبنا منها سيارة. ألا تتذكر ما قالوه لنا. ان السيارات الثلاث التى تعمل مع الوحدة، ائنتأن منهما معطلتان والاخرى فى مهمة خارج المدينة. فسأله الرجل النحيل:

– هل سنجهز عليها ثم نتركها هنا؟! وتدخل الرجل الثالث فى الحديث. حيث صاح ضاحكا:

– لا. سوف نأخذها معنا. وسوف أقوم أنا شخصيا باستضافتها مع الاولاد. ثم رفع صوته قائلا فى حدة:

– خلصونا. بدأ النهار ينتصف والشمس حارقة وكأننا فى جهنم. وكأنما شعر الرئيس بأنه لا فائدة من الاستمرار فى المناقشة، فقال له وقد أخفض قليلا من صوته:

– هل أحضرت كمية كافية من الحبال؟ فرد عليه الرجل وقد نفذ صبره:

– كل شئ جاهز. هل أبدأ؟ وتردد الرئيس قليلا ثم نظر حواليه فى شئ من القلق. خاصة وقد بدأ بعض الناس يتجمعون فى المكان ويمطرون الثلاثة بنظرات مختلفة الى عدم الاتفاق ويعودون من حيث أتوا، وبعضهم ينتظر ويتمنى أن ينتهي الثلاثة بفارغ الصبر بدء تنفيذ العملية كى يمنع نفسه بمنظرها وهى تئن وتتوجع وتثير الغبار فى كل مكان. وألاطفال ينظرون الى الرجال الثلاثة فى لهفة وقلق. قال رئيسهم فى غلظة:

– اذن فأبدأ. ثم وجه حديثه الى جمهرة الوافقين. خاصة الاطفال منهم. وقد زاد من تقطيبة جبهته:

– ابتعدوا. ابتعدوا فلسنا مسئولين عن أى أحد يصيبه مكروه نتيجة وقوفه فى هذا المكان. وتراجع الواقفون الى الوراء فى خطوات مترددة. وتطاولت الاعناق. وبدأ الواقفون يزيح بعضهم البعض تأهبا لرؤية قريبة. وقد هيأ كل منهم نفسه لمشاهدة العملية الكبيرة، ودب النشاط فجأة فى جسد الرجل البدين. وكأنما نسى حرارة الشمس ولفح نيرانها. وعلى الفور أخرج من حقيبة قماشية كبيرة لفة ضخمة من الحبال راح يفردها وهو يتغنى فى سعادة، بينما أمسك الرجل النحيل بطرف الحبل وتوجه الى السور الحديدى وراح يربطه فيه، بينما أحاطها رئيسهم بالطرف الاخر من الحبل

فى أحكام ثم تراجع الى الوراء وقد عقد ذراعيه خلف ظهره فبرز كرشه الكبير، تم أخرج الرجل البدين سلاحه الذى راح يلمع نصله فى ضوء الشمس وينعكس بريقه فى عيون الواقفين. واتسعت حدقات العيون وازدرد الاطفال الريق. ثم خلع الرجل سترته وفرك يديه فى نشوة، ورفع سلاحه الرهيب الى أعلا، وهوى بالضربة الاولى، وانخلعت قلوب الواقفين. وجفل الاطفال، وأنت المسكينة. وزاد لمعان العيون وتتابعت الضربات بلا هوادة تسحق المسكينة وتثير الدماء فى الواقفين. وما هى الا ساعة. حتى كان الجهد قد نال من الرجل وبدأت أنفاسه تضطرب وتسرع. والعرق يملأ جسده وقال فى كلمات متقطعة.مبهور الانفاس:

–حقا. انها شديدة. وفى منتهى العافية. ثم مسح جبينه، وعاود الضرب . ثم كانت الضربة القاضية. وترنحت المسكينة فى الهواء وفزع المتجمهرون وهلل الاطفال . وتراجع الجميع فى هرولة. ثم سقطت الشجرة المسكينة فى عرض الطريق تلفظ انفاسها وقد ملأ الغبار المكان. وسكنت أنفاسها الصريعة. وقد علت علامات الارتياح والنصر. وجوه الرجال الثلاثة!!

–تمت–

رزق

الناس فى قريتى طيبون. لم تلوث نفوسهم طبائع المدينة. يتعاملون فيما بينهم فى مودة فطرية، بعيدة عن زخارف النفاق والتملق. وكعادتى قصدت قريتى مساء اليوم الأخير من الأسبوع الماضى. أنفض عن نفسى غبار الضيق واتيح لأعصابى فسحة من الاسترخاء والراحة، أنعم بنظرات أبناء قريتى البرئية، وانهل من ينبوع مودتهم وحنانهم. وصلت مشارف القرية والانفاس الأخيرة من النهار تغادر قريتى، والشمس المرهقة تتراجع أمام مساءجديد. كانت حمرة الأفق تغلف القرية بغلالة بنفسجية اللون ساحرة. والطريق الضيق هادئ لا صوت فيه الا ((لخشخشة)) عيدان الذرة يداعب بعضها بعضا وكل منها يهنئ صاحبه ويتيه عليه بما يحمل من ((كيزان)) سمينة تحمل الخير للجميع، وكان صوت الضفادع الذى اعتاد أن يستقبلنى كلما أويت الى قريتى شجيا أخاذا. فى رتابة محببة الى النفس، وأحذتنى- كالعادة- روعة الطبيعة الخلابة، وسيطر الانبهار على مشاعرى، فأوقفت السارة بالقرب من جدول صغير وهبطت منها أملأ صدرى بهواء الحقول الممتزج برائحة الطين الغارق فى الماء. كانت رائحة الهواء تؤكد حياة هذا الكون، وهبت نسمات رقيقة أسكرتنى بما حملته من

رائحة الحياة. وواصلت مسيرتى الى القرية الوادعة. وكعادته ما أن رأى ((رزق)) سيارتى تعبر الكوبرى الصغير الذى يربط القرية بالطريق الزراعى، حتى هرع الى تملأ وجهه بسمة صافية وقد تهلل وامتلأت ملامحه بفرحة غامرة، وما أن وصلت الى المكان الذى وقف فيه حتى صاح فى براءة:

–هيه. سى محسن وصل!! وكما اعتاد، انحنى على يدى يقبلها، وهى عادة كثيرا ما أفهمته أنه لا يصح لرجل كبير مثله أن يمارسها، لكنه كان فى كل مرة يلقانى يحاول تقبيلها ناسيا أو متناسيا ما أفهمته اياه. ثم قفز فوق مقدمة السيارة واضعا طرف جلبابه بين أسنانه بينما سرت أنا بالسيارة فى تمهل الى أن وصلت الى المقهى الوحيد فى القرية والذى يتجمع فيه الرجال فى نهاية كل نهار يتسامرون ويتحاكون. وما أن رأنى الرجال حتى هبوا واقفين يقدمون التحية ويقومون بواجب الترحاب. وكان رزق أكثرهم سعادة وغبطة بما أمنحه اياه من هدايا ونقود. فقد كنت أحب رزق حبا خالصا. وكنت فى كل مرة أذهب فيها الى القرية أحرص على أن ألقاه وأطمئن عليه، فهو رجل طيب ولكنه يختلف عن باقى أهل قريتى. وكان ما يجذبنى اليه هو ما يتمتع به هذا الرجل من رضاء مذهل بحياته. فهو أقفر من فى القرية، طيبته غير عادية وصلت فى نظر الكثيرين الى البلاهة. لا يغضب من أحد ولا

يشكو شيئا لأحد. دائم الابتسام يتقبل مداعبات الأطفال رغم سخافتها، فى محبة وصفاء، لا يحاول أن يضرب طفلا يسخر منه أو يهزأ به، ولا يغضب من الرجال حين يتندرون به ويتهكمون عليه. بل فى أغلب الأحيان يجعلونه سامرهم، يقتلون الوقت بالسخرية منه حينما تفرغ رؤوسهم مما يتحاكون به ويتسامرون. كان رزق قانعا بحياته البسيطة وبيومه الذى يحياه بين مسجد القرية وحقل الشيخ علوان حيث يعمل نظير طعامه والمكان الذى ينام فيه،وفى مقابل ما يبتاعه له الشيخ علوان فى المواسم والأعياد. جلبابا جديدا أو شالا يفرح به رزق كل الفرح ويدعو للشيخ بطول البقاء. وفى هذه المرة بالغ رزق فى الترحاب بى ، فان زيارتى هذه، هى السابقة على أيام العيد، وفى هذا ما فيه عنده من الفرج الكبير الذى اعتاده منى فى مثل هذه المناسبات. وتقدم منى ((أحمد أبو عمر)) أحد وجهاء القرية الذين يتمتعون بمكانة خاصة عند الرجال، ورحب بى فى رفعة، وأصر على أن أجلس معه لاحتساء الشاى. وحاولت أن اعتذر له بما لقيته من عناء السفر واعدا اياه بجلسة طويلة بعد أن أنال قسطا من الراحه، لكنه أصرأن أتناول معه الشاى أولا. وشعرت بالضيق لهذا الالحاح خاصة أننى كنت فعلا فى حاجه الى بعض الراحة، وفى شوق الى لقاء أهلى وأحوتى، لكن محاولاتى لم تلق استجابة عند

الرجل. وفجأة سمع الرجال صوت رزق ينطلق بكلمات سريعة متعاقبة.

– ما حكايتك ياأحمد يا أبو عمر. دع الرجل يستريح. وسرت بين الرجال نوبة ضحك. وقال واحد:

– أخيرا نطقت يا رزق. وقال أخر:

– كيف تتكلم مع أحمد أبو عمر بهذا الشكل يا ولد. وتعالت الضحكات، وارتسمت الابتسامة على فمى رغما عنى فقد أخذتنى المفاجأة، فما كان لزرق أن يتكلم أبدا فى مثل هذه الأمور. وأحسست ما يعانيه ((أحمد أبو عمر)) من حرج، فقد انتفخت أوداجه وتقلصت ملامحه وقطب ما بين حاجبيه، وفجأ استدار فى سرعة ورفع يده الغليظة وهوى بها فى لطمة شديدة فوق وجه رزق الذى جمد فى مكانه، وقبل أن يتفوه أحد بكلمة حدث شئ عجيب. اهتزت أركان المقهى وتناثرت الأكواب على الأرض وتمايل الواقفون سريعا كانما فقدوا توازنهم. وارتسم الرعب الممزوج بالدهشة على الوجوه. حدث كل هذا فى لحظات. ومرت لحظه صمت رهيب. والكل ذاهل. ثم بدأ الرجال يستعيدون اتزانهم وراحوا

يرمون رزق بنظرات الدهشة والعجب. أيكون رزق شيخا؟! وقال أخر:

– أنه من أولياء الله الصالحين!! وصاح ثالث:

– بركاتك يا شيخ رزق!! وانكمش أحمدأبو عمرعلى أحد المقاعد. يملؤه الذهول. لا يدرى ماذا يفعل أو يقول، وتقدم رجل من رزق. الذى كان هو الآخر ذاهلا وعلامات الرعب تملأ وجهه، وما أن وصل اليه الرجل حتى انكمش فى نفسه مخافة أن يلقى لطمة أخرى، لكن الرجل ركع أمام رزق وراح يتسمح فى جلبابه القذر ويقول بصوت ضارع:

– سامحه. سامحه يا شيخ رزق!!. وفى الصباح لم أستطع أن أمنع نفسى من ضحك شديد استولى عليها. فعلا أن أهل قريتى طيبون. فمن المشكوك فيه أن أحد منهم سيلتفت الى ذلك الخبر الصغير فى جريدة الصباح بوقوع هزة أرضية فى مساء الأمس!!!

– تمت –

وسقط جدار الوهم

انه يوم غير عادى فى حياة مجدى. فمنذ أن صحا من نومه صباحا والابتسامة لا تفارق شفتيه ورقة الحديث تلازمه فى كل لحظة حتى أن زوجته لم تستطع أن تخفى دهشتها لحال زوجها اليوم!!. ولما سألته عن سر هذه السعادة المفاجئة أجابها بقبلة سريعة وعبثت أصابعه بشعرها. ولم تقتنع الزوجة!! ودفعها شعور غامض أن تلح عليه بالسؤال فما كان منه الا أن ذكرها أن اليوم هو يوم. خطوبة. ابنة أخيه والتى اعتذرت هى عن حضورها. وأراحتها هذه الاجابة بعض الشئ الا أنها لم تستطع أن تفسر سر هذه المرح الزائد فكانما سيكون هو العريس!! لم تكن زوجته تعلم أن سر هذا الابتهاج انما يرجع الى أن مجدى سوف يرى فى الحفل محبوبته الاولى!!. أجل سيلقاها مجدى فى الحفل فانها قريبة لزوجة أخيه والخطيب جاء عن طريق زوجها!! يا لها من سنوات طويلة مضت. حقا لقد مضت سبعة عشر عاما لم يرها خلالها ولو مرة واحدة. لكن صورتها ظلت تعيش بداخله. كان يسترجع ذكرياته معها بين الوقت والآخر. خاصة فى تلك الفترات التى كساها الملل ورتابة الحياة الزوجية. ومجدى لا يكره زوجته فهى لم تفرض عليه! فاختياره لها كان بارادته الحرة وهو لا

ينكر لزوجته الفضل فيما وصل اليه فقد كانت دائما وراء كل نجاح أصابه الى أن شغل منصبا مرموقا فى عمله يحسده عليه الكثيرون!!. وانما هى الذكريات تطوف به. تثير ما هدأ من وجدانه. وتشعل ما خبا من رماد!!. لقد عرف محبوبته الاولى حين كان طالبا فى نهاية المرحلة الثانوية. أحبها ذات الاربعة عشر ربيعا. واندفعت هى أيضا فى حبها له. وبارك الجميع هذا الحب الوليد. واستقر فى وجدانه أنها له. وأن هى الا بضع سنوات ينتهى فيها من دراسته حتى تصبح زوجة له ينعم معها بكل ألوان الحب والسعادة. وان هى الا سنوات ثلاث حتى تغير كل شئ!! مات والدها وتولى عمها شئون حياتها، كانت السنوات الثلاث قد تركت بصماتها على تكوينها فاضحت كزهرة فتحتها قطرات الندى فأظهرت ما كانت تخبئه من مفاتن تتحدى كل خجل!!. ومع الايام قلت رؤيته لها!. فقد احتواها عمها تماما وضرب حولها سياجا عاليا وفرض عليها حظرا لم يفهم سببه!؟. وفجأة علم أن عمها سيزوجها من ابن شريكه فى العمل!! وضاقت الدينا عليه. حاول بكل قواه أن يدفع هذا الخطر الداهم. حاول أ يعلم سببا واحدا لهذا التغير لكنه فشل!! سأل الجميع ولم يحظ باجابة شافية غير أنها أرادة العم ومصالحه. والعجيب أنها انساقت لمشيئة العم مسلوبة الارادة. ماذا حدث لها؟ أين ما سقاه أياها من فكره؟؟ أين

ما علمه لها من أن الانسان بلا ارادة حرة يفقد أدميته وانسانيته؟؟ وتهاوت أحلامه. وتحطمت آماله على صخرة الواقع المر. وتزوجت. وانقطعت عنه أخبارها . أما هو فقد تلقفته الحياة. تخبط فى البداية. تعثر فى دراسته الجامعية. التحق بعمل بسيط. كان الامر فى البداية صعبا. كأن يتجرع الذكريات فكأنما هى نار تمزجها المرارة!! كان كالغريق تتقاذفه الامواج كيف شاءت ولم يكن يبدى مقاومة أو رغبة فى المقاومة. الى أن عرف من أصبحت بعد ذلك زوجته!! مدت له طوق النجاة. شجعته أن يمد يده للطوق. وقد كان. وتزوجها. أحس أنها تريد له أن يكون سعيدا. وفرت له قدر ما استطاعت كل أسباب الهناء. كان الأمر فى بدايته صعبا لكنها استطاعت فى النهاية أن تنجح. ورزق بمولوده الاول. صار أبا. صاحب أسرة. مسئول عنها. انخرط فى أسرته الصغيرة ومشاكلها. وتوفير الطمأنينة والامان لها. حثته زوجته أن يتم دراسته. ووقفت بجانبه سدا منيعا تصد عنه كل الصدمات. تأخذ بيده فى كل عثرة!! وتمد له طوق النجاة كلما أحس بأنه يغرق. الى أن نجحت به وأوصلته الى بر الامان. ورغم ما مر به. ورغم أنه كان يشق طريقه بأظافره. فان الذكرى كانت تطوف به. وربما كان ذلك من صالحه. فقد كان يحس بيد قوية تدفعه دائما الى الامام كلما طافت به الذكرى. كان لا بد له

أن ينجح ليثبت لصاحبة الذكرى أنه لم يسقط. بل أنه يرتفع ويسمو. يالشريط الذكريات حينما يطوف بالخيال. قضى مجدى ساعات النهار فى لهفة. كان يريد أن يراها لا لشئ الا ليريها ماذا أصبح هو. وفى المساء. أستقل مجدى سيارته متوجها الى بيت شقيقه باحدى ضواحى المدينة وفي الطريق تجددت ملامح الذكرى.. فكأنما يراها هى بجانبه. بنفس الملامح الرقيقة الحلوة. بقسمات وجهها الدقيقة. بشعرها المسترسل فى فوضى فاتنة. كيف سيكون اللقاء؟؟ ترى هل ستعرفه؟؟ ماذا سيقول لها وتقول له؟؟ هل سيندفع اليها تحدوه اللهفة؟؟ هل سيمد لها يده لتلامس يدها؟ لقد مضى على أخر لمسة لليدين سبعة عشر عاما. وما زالت يده تحس حرارة اللمسة. واقترب مجدى من بيت شقيقه. وتتابغت ضربات قلبه فكأن لها صدى يسمعه كل من حوله. ونسى مجدى كل شئ الا أنه سيراها. وفى البهو الكبير وجد حشدا من الناس فيهم من يعرفه، ومن لم يره من قبل. كان مجدى يحيى أسرة أخيه وعيناه تنقبان بين الجميع. أين هى؟؟ انه لا يرى لها أثرا. وخاف أن تفضحه عيناه. فانزوى فى أحد الاركان وراح يدخن فى اضطراب حاول جاهدا ألا يظهره. وفجأة. سمع من يهمس بأسمه. واستدار. وشل. تفكيره للحظه. ثم. انها هى. أجل هى فالملامح لا تزول. ومدت له يدا. وتردد للحظه. لكنه تماسك ومد يده اليها

متوقعا لسعة اللمسه القديمه. وتلامست اليدان. ولكن شيئا لم يحدث. بل برودة وجفاف. لا شئ مما توقع. ماذا حدث؟؟ وافاق على سؤالها عن احواله واسرته. أذن فهى تتابع اخباره. ولكن ما هذا الصوت ؟ أنه ليس صوتها لقد كان صوتها كانما هو صوت اجراس تدق فى أحدى خمائل الجنه. اما هذا الذى يسمعه ألان فشئ اخر؟ انه صوت أجش خشن. لا عهد له به. وأجابها فى اقتضاب. وجلست بجانبه. وتأملها فى ذهول. ما هذا التغير الهاءل الذى طرا على قسمات وجهها؟ وما كل هذه الاصباغ والمساحيق التى تملأ وجهها والتى تحاول أن تخفى سواد جفنيها. وشك للحظات فى انها هى. ولكن كف الحقيقه لطمته. وأخرجت هى من حقيبتها علبه سجائر وضعت واحده منها بين شفتيها ببساطه وقدمت له العلبه فأخذ منها وأحدة. ولم يصدق نفسه وهو يشعل لها السيجاره. حينما أزاحت هى وشاحا كأنت تغطى به كتفيها. فظهر الكتفان عاريان تماما. لم يحس الا ان الكتفين لحم ميت لأ حياة فيه. لم يصدق أن التى تجلس بجانبه هى حبه القديم. لم يشعر تجاهها بما كان يحسه قديما. من رعشة الجسد بنشوة اللقاء. وحاول أن يستحضر صورتها التى ظلت قابعة فى فكره هذه السنوات الطوال. لكن الحقيقة التى يعيشها فى هذه اللحظات طفت على كل شئ. وكأنما يد سحرية مست فكره

فتلاشت الصورة تماما من مخيلته. كأنما ملت الصورة من طول بقائها سجينة خياله، وما أن تواجدت الحقيقة حتى ولت الصورة هاربة من أسر سبعة عشر عاما. هل هذا ما كان ينتظره فى أول لقاء بعد هذا الزمن الطويل. كانت الصورة ترتع بين جنبات الخيال بينما الحقيقة تؤكد وجودها بما لم يكن يتوقعه. وأفاق على صوت سعالها الجاف. والذى تعاقبت نوباته، مما جعل وجهها الملطخ بالاصباغ يكتسي بحمرة قانية. ووقفت فى حركة سريعة معتذرة له وهى ترجو أن تراه مرة أخرى. وأخرج سيجارة أشعلها. وشيئا فشيئا أحس بالهدوء يسرى فى داخله. وشعر بأن قيدا كان يعتصره قد انكسر. وأن وهما كان يعيش أسيرا له قد ذهب. وشعر بالحنين الجارف لزوجته وأولاده. تمثل له وجه زوجته الوديع. الهادئ. الواثق. شعر بأنه يحبها أكثر من أى وقت مضي. وانصرف مسرعا من الحفل الصاخب. يجذبه الى زوجته- ويشده الى بيته- حنين جارف. فقد تخلص من الاسر. وسقط جدار الوهم.

- تمت -

الحاوى

كنت ممن يحترمون الاستاذ رمضان الحاوى الذى يعمل معنا والذى كان يعرض الغابه السحرية على الجمهور فى فترات الاستراحه التى تتخلل الفقرات التمثيليه التى كنا نقدمها. كان رجلاً بسيطاً فى نهاية عقده الخامس. كان بسيطاً فى كل شئ. ذلك الوجه الكبير .... بعينيه الحمراوين دائما وذلك الشعر الابيض. ودائماً ما أراه يمسح عينيه من سائل أبيض لزج يسكن فى زوايا العينين. ويتوسط الوجه أنف ضخم ينم عن عظمة كاذبة وأخيراً ذلك الفم الواسع الذى ....فمه ثلاث أو أربع سنان متباعدة. والاستاذ رمضان كما يعلم الجميع لا يمتلك سوى ((بدلة)) وحيدة ((سموكن)) يظهر بها أمام الجمهور كل مساء. وهو يحافظ عليها منذ زمن بعيد. دائم العناية بها. يخرجها من حقيبته الكبيرة التى تحوى ادواته. يخرجها فى عنايه وحذر ثم يعيدها بعد انتهاء((نمرته)) بنفس العنايه والحذر. كان الرجل متطويا على نفسه مع وحيده الصغير((سمير)) الذى يصحبه معه دائما ولا يفارقه ابدا. وكان لا يشارك باقى أفراد الفرقه لهوهم وعبثهم بين الكواليس وليس له فى تلك القفشات التى تتبادلها الراقصات مع بعض الموسيقين او العاملين بالمسرح. وكان الجميع يداعبون

سمير الصغير بنكته ساخره او تعبير لاذع وخاصة روحية الراقصه التى كثيرا ما قامت معه بتمثيل دور الأغراء فى تأوهات وحركات شيطانية كان رمضان يثور بداخله من جراء هذا اللهو البغيض. لكنه يكظم غيظه مراعاة للقمه العيش وحفاظا عليها. وكثيرا ما حاول أن يثنى وحيده عن المجئ الى المسرح لكن الصيغر كان يأبى الا ان يرى أبيه في أوج مجده كل ليلة والجماهير تحى والده بالتصفيق الحاد. كان يرى والده بطلا يفعل المعجزات وكثيرا ما كان يتباهى أمام رفاقه فى الزقاق الذى يقطنه وابيه بتلك الالعاب البسيطه التى يتعلمها من ابيه ولم يكن للصغير ان يبتعد عن والده ولو لليله واحده. فلقد ذهبت أمه اثر مرض طويل. ومنذ ذلك الوقت. يصحب رمضان صغيره فى كل حفل يقام. كان الصغير يجلس خلف((الكواليس)) اثناء عرض والده لالعابه السحريه. وكانت انفاسه تحتبس فى صدره وعيناه لا تفارق يدي والده وهى تنقل الاشياء الصغيره الدقيقه فى خفه ومهاره ويتصيب العرق باردا بعد ان يرن فى اذنه صوت تصفيق المشاهدين وصيحات الاعجاب ويشعر الصغير بالغبطة والارتياح يشيعان فى جنياته. ويعظم الاب فى عينيه يوما بعد يوم ويزداد ايمانه بمقدره والده على صنع المعجزات. وما أن ينتهى الوالد من اداء((نمرته)) حتى يقفز الصغير الى أبيه ويتشبث به ثم يمطره

بوابل من القبلات ويهمس له فى فرح: ((برافو يا استاذ كنت هايل)) ثم يبدأ الاستاذ فى خلع ((البدله)) التى غيرت الايام من لونها الاسود فابيضت فى مواضع كثيره فيها. ويعاون الصغير ابيه فى جمع ادواته ثم يبرحا مكان الحفل الى الزقاق المعتم. وفى ليله اثار قلق سمير الصغير انتباهى فقد كان على غير عادته. كانت يداه لا تستقران وعيناه زائفتان تدور فى كل جنب. ولم يستجب تلك الليله لقفشات الزملاء ولا لحركات روحيه الراقصه!! كان ثمة شئ يجثم فوق صدره. وقلق كبير يجتاح نفسه. ولم يكن الاستاذ رمضان بأقل قلقاً من ولده. ولاول مره منذ اعوام ارى الاستاذ رمضان يجلس بين الكواليس دون حركه دائمه كعادته و دون أن يشرف بنفسه على اعداد المسرح لاداء ((نمرنه)) كان جالسا فى ركن والعرق يتصبب منه. ولاول مره أراه يشعل سيجارة ثم ينفث دخانها فى عصبية. وازاء كل ما رايت عقدت العزم على معرفه السبب. وسالت الصغير الذى كان يحاول اخفاء رعشه حادة تعتريه.– مالك يا سمير. ومال بابا!! اجاب الصغير واسنانه تكاد تصطك: –ابدا ما فيش بس بابا هايقدم لعبه جديدة النهارده. وفهمت ان الصغير يخاف ان يفشل أباه. والاستاذ رمضان لا يريد الفشل من اجل ولده أولا ثم من اجل سمعته وأكل عيشه خاصه وان مدير الفرقه طلب منه التجديد فى الفقرات التى يقدمها ومرت

اللحظات سريعه فى ربكه العمل وزحمته والكل يستعد لاداء دوره. وتنفرج الستار ثم تسدل عن الحديد والصاله تموج بالهتاف وصيحات الاستحسان تشيع فى النفوس الحماس فيتعصر الكل كيانه من اجل ارضاء الجمهور. وكلما تلفت اذن الاستاذ رمضان صيحه....صادره من الصاله ازداد قلقه، وزادت عصبيته وبدات أقلق على الاستاذ. ولا ادرى لم داهمنى الاحساس بالخوف عليه. ومرت اللحظات اسرع مما تمر فى العادة. واستعد المسرح لاستقبال الاستاذ رمضان. وبدا فى اعداد الآنه وادواته. ووجدتنى دون ان ادرى اربت على كتفه فى موده وحرارة. شد حيلك يا استاذ رمضان ان شاء االه هاتكون هايل زى كل مره !! لفت الرجل رأسه الكبير تجاهى ورمقنى بنظره شاكره ممتنه. دوى صوت المذيع يعلن عن الاستاذ. الذى يفعل المستحيل ويقوم بالمعجزات. واهتزت آرجاء الصالة بالتصفيق. وزادت انتفاضه الصغير فى معقده بين الكواليس. وازداد العرق تصببا من جبين الاستاذ رمضان وشجعته بابتسامة عريضه. وما ان ظهر الاستاذ حتى امتلآت الصاله بصيحات المشاهدين وصفاراتهم وبدأ الموسيقيون فى عزف المقطوعات التى تصاحب الاستاذ. وقدم احدى العابه القديمه التى يشتهر بها فقوبل بعاصفه من التصفيق. وحانت منى التفاته سريعه تجاه سمير فلمحت الابتسامه

والفرحه تملا وجهه. لكنها ابتسامه قلقه. ويداه تشيران فى الفضاء باشارات لم أفهمها وقد مال بجزعه الى الامام حتى كادت رأسه تظهر من خلف الستار. واشفقت على الصغير ورجوت الله من أن يحقق للصغير فرحته الكبرى بنجاح والده. ومرت اللحظات والاستاذ يعرض العابه القديمه فى خفه وبراعة وفجاة. اشار للموسيقين بالتوقف ثم توجه الى الميكرفون وقال بصوت حاول جهده ان يخرج طبيعيا والان ايها السادة اسمحو الى ان اقدم لكم لعبه جديده. وهى الكوب والهواء ودار همس بسيط فى الصاله ثم تصفيق حاد ملأ كيان الرجل بشجاعة وهميه. واحتبست انفاسى. ونظرت الى سمير فوجدته قد ترك معقده ووقف يهتز فى عنف كمن أصابته حمى وراح يقضم ظفر أصبعه فى عصبية وأحسست أنا الآخر بالخوف فى هذه المرة. أحسست بالخوف على رمضان الذى يذوب كل ليله وتحترق أعصابه من أجل إسعاد المشاهدين. وفى سبيل لقمه العيش؟!

ركزت بصرى على وجه الرجل وللمرة الأولى أرى عينين تدوران فى قلق على غير العادة ويداه تهتزان. بعنف والعرق يملأ وجهه. وبيده المهتزه تناول كوبا زجاجياً فارغاً وراح يهز به قى الهواء يمينا ويساراً ويقول فى صوت بدأت تظهر فيه اللعثمه

– دى كوبايه فاضيه. كلنا شايفينها طبعاً. ثم تناول ورقه بيضاء راح ينفخ فيها ويده تمر بها يميناً ويساراً وهو يقول:

– ودى ورقه فاضيه. أهى أنا دلوقتى ها أحط الورقه على كف ايدى. وبعدين هاقلب الكبايه بعد ما أشفط الهوا اللى فيها. وها أقلبها فوق الورقه. وبعدين ها أقلب كف إيدى واسحب الورقه ها تشوفوا الكوبايه إزاى مش هاتقع!!

وصفق الحاضرون. وبدأت أنفاسهم تسكن والهدوء يسود. ازداد خوفى فقد إستبعدت أن ينجح الرجل فيما قال. ياللمسكين الصغير. كان يعلم أن لعبة والده الجديده صعبة التفيذ. هو قطعاً شاهده فى المنزل يفشل فى تنفيذها مرات ومرات أثناء مرانه عليها ووتصاعدت النغمات الموسيقيه. وبدأ الاستاذ في عرض لعبته الجديده ووضع الورقه البيضاء على كفه. وإتسعت حدقتا الصغير. وكفت يداه عن الحركه وتسمرت عيناى على يد الرجل وغاص قلبى حينما أمسك الرجل بالورقه مرة أخرى ووضعها فوق المنضدة ووقف برهة وقد ارتسمت الحيره فوق قسمات وجهه. وجمد الصغير فى مكانه خلف الكواليس. مرت لحظات خلتها أعواماً. وزادت حيرة الرجل. وبدا للمشاهدين حائراً مرتبكا. وبدأت صيحات الاستجان تجتاح الصاله ثم ما لبثت أن استحالت إلى صرخات

استنكار وسخرية. وسكت الموسيقيون وهلع الرجل وخيل إلى ان المسكين سيسقط. وبدأ يرزح المسرح جيئة وذهاباً راجيا المشاهدين أن يكفوا عن الصياح كان يرجو الجميع بعينين تملوها الدموع ويدين مرتعشين وصاح واحد من وسط الصالة

– يا راجل روح شوف لك موته أحسن لك!!

وماجت الصاله بضحكات السخرية. وعلت الصفارات وصاح البعض مطالباً الرجل باخلاء المسرح. روع رمضان. ولمحت دمعتين تنحدران من عينيه وتركها الرجل. كان كل همه أن يسكت الهائجين. وأحسست أننى أيضا أريد أن أبكى. ورأيت الصغير وقد ملأت الدموع وجهه ويديه تضمان وجنتيه فى شدة وارتسمت كل علامات الهلع والخجل فى ملامحه. ووقف الرجل المسكين أمام الميكرفون وقال فى صوت باك مس قلوب الحاضرين.

– اعملوا معروف ادونى فرصه واذا ما عجبكوش اللى ها أعمله اعملوا فيه اللى انتو عاوزينه وصاح واحد: هانعمل فيك إيه هو أنت تستحمل!! ودهشت حينما لم اجد واحدا من الصاله يستجيب لما قاله اللرجل. وتنفست الصعداء. اذن فالجمهور لديه الاستعداد

للمشاهده لم يبق الا الاستاذ رمضان ووجدتنى اقول له من بين الكواليس ياالله يا استاذ رمضان انتهز الفرصه الصاله سكتت! ثم همست للموسيقيين ان يعاودوا العزف ولقد كان، وبدات النغنات تنساب ثانيه الى الاذان و لكن ما زال الاستاذ حائرا لا يدرى ماذا يفعل وخفت ودعوت الله كثيرا ان يكون معه وفجاة لمحت الصغير وقد خطا بضع خطوات متعثره الى داخل المسرح وفوجئ الاستاذ بوحيدة فرمقه بنظرات جزعه هلعه وهمس اليه ان يعود من حيث اتى لكن الصغير تقدم فى خطى ثابته هذه المره مما اثار دهشتى. ثم ما ان اقترب من ابيه حتى همس اليه بضع كلمات انفرجت اسارير الرجل على اثرها. ثم تناول الكوب بيد ثابته هذه المره وصاح وقد اكتسب صوته شجاعه ادهشتنى – والان اليكم لعبه الموسم!! وضع الرجل الورقه فوق فوهه الكوب. بحيث غطتها تماما. ثم رفع حرفها وراح يرشف الهواء من الكوب. ثم بحركه تمثيليه خفيفه: اعاد حرف الورقه الى ما كان عليها، ومد الرجل كفه الخالى امام المشاهدين ثم وضع الكوب مقلويا فوق كفه، ومع نغمات الموسيقى ونظرات الصغير بجانبه وهمساته بين الحين والاخر. راح الاستاذ رمضان يسحب الورقه برفق والجمهور يحبس انفاسه والعيون كلها مركزه فوق يدى الرجل واحسست ان قلبى سيقف حينما راح الرجل يقلب كفه وفوقه الكوب: وتعلقت

عينا الصغير بكف الرجل، وقلب الرجل كفه ولم يسقط الكوب. وافقت على دوى هائل يهز ارجاء الصاله مع صيحات الاعجاب من كل جانب وشعرت بالعرق البارد يغزو جسدى مع قشعريرة لذيذه تحتاج كيانى وقفزت دون ان ادرى فرحا: ولمحت الصغير يحتضن ابيه امام الجمهور الذى ما زال يصفق والرجل ينحنى انحنات تمثيليه بارعه وقد علت وجهه ابتسامة غير كل الابتسامات التى كان يوزعها كل ليله. ولمحت الموسيقين وقد ملا البشر وجهوهم. واسدلت الستار والجماهير هائجه. وانفرجت مره اخرى : واسدلت. ودهشت فما زالت الجماهير هائجه وكدت اصعق حينما تبادر الى سمعى صوت الحاضرين يطالبون اعاده اللعبه. وصحت من اعماقى يارب. مش معقول ده يحصل !! ووجم الاستاذ وتسمر الصغير. وتبادل الموسيقيون نظرات زادت من خوف الاستاذ وومضت لحظات والجمهور على هياجه. وحاول الاستاذ التملص فراح يقبل اطراف اصابعه ويرسل القبلات فى الهواء عسى ان يهدا المشاهدون لكن ذلك لم يحدث. ولم يكن امام الرجل الا أن يعيد العبه وكل ما استطعت ان افعله هو ان اركز بصرى واجول به بين الرجل وصغيره واصابتنى الدهشه حينما وجدت الصغير يبتسم ابتسامه عريضه ثم يهمس فى اذن ابيه((عشان خاطرى يا بابا)) وانفرجت اسارير الرجل. وفى براعه

وثبات اعاد الرجل اللعبه. وعلا التصفيق وملأ. كلمات الاعجاب ارجاء المكان. وحمدت الله على نجاح الرجل. واسدل الستار. وخرج الاستاذ رمضان الى الكواليس منهوك القوى كمن دخل معركة فاصلة وانتصر فيها. ووقفت مشدوها وسمير يتعلق بعتق والده ويصيح: برافو يا استاذ برافو يا بابا. كنت هايل !!

-تمت-

الفرصه

اخيرا. واتته فرصة عمره. تلك الفرصة التى كان يحلم بتحقيقها منذ أن عرف طريقه الى الكتابه. كان يرقب الفرصه باحساس الاديب المرهف وبتطلعات الفنان الملهم. فجسين. هوى الادب وعشق كتابه القصه. وراح ينهل من كل ينابيع المعرفه ليزيد رصيده منها وليكون- كما امن وأيقن- كاتبا مثقفا عالما تحظى كتاباته ومؤلفاته بالاحترام والتقدير. وحسين شاب فى مقتبل عمره يحلم مثلما يحلم قرناؤه من الادباء الشبان بالشهرة والمجد والاضواء!! كان يسجل بقلمه المرهف كل خاطرة تمس خياله. وكل ابداع تقع عليه عينه. حتى ملأ صفحات وصفحات تكدست كلها فى صندوق كبير يقبع بجوار مكتبه المتواضع فى حجرته الضيقه المعتمه التى لم يهتم فى يوم من الايام بما تحويه حتى اصبحت كانما هى جحر لفأر مستهتر فوضوى. فهو ينفق معظم دخله عن وظيفته البسيطة فى شراء الكتب. والاوراق ومصاريف ارسال الخطابات المسجله الى المؤسسات الصحفيه المختلفه على امل أن يتحقق حلمه وتقع عيناه فى يوم ما على أحرف اسمه مطبوعه فى صفحة من صفحات هذه الصحف تنبئ بمولد اديب عظيم. وطالت السنون. وكلما مرت كلما زادت المسافة اتساعا

بين واقعه الذي يحياه واملـه الذى يصيو اليه والذى احس فى الاونه الاخيرة انه يخبو ويتضاءل كذبالة مصباح نفذ وقوده فراح يحتضر فى يأس!! وهو الان لا يكاد يصدق ما حدث فقد تضخم الامل فجأة واستحال الى قبس وهاج انار ظلمات حياته واحال الياس الى شحنه معنويه هائله أحس بها تسرى فى كل ذرة من ذرات كيانه، وكانما هو عملاق جبار يحقق المستحيل بكلمات يسطرها فوق بضع ورقات!! وأراح حسين رأسه فوق الوسادة الباليه التى لا يتميز لونها عن لون الارض. وراح يستعيد لذة تللك الساعات القلائل التى ولت من نهار هذا اليوم. تجسد له صوت طرقات. أحمد أفندى. ساعى البريد الذى كان يعلم مدى ما يعانيه حسين من لهفه تحرق كيانه على خطاب يصله يحمل اسم مؤسسة صحفيه!! وكثيرا ما كان أحمد أفندى يضيق بذلك الالحاح المتواصل الذى يتمثل فى سؤال واحد يتكرر على الدوام:((الا يوجد خطاب باسمى من اى مؤسسة صحفيه يا أحمد افندى؟)). جقا اخيرا تتابعت طرقات احمد أفندى على بابه، ولا ينسى حسين ما اصابه حينما فتح الباب فطالعه وجه احمد افندى يلوح له بمظروف ويبتسم ابتسامه ملات وجهه كانما يقول له ((اخيرا وصل المطلوب؟!)). فقد هجم دون وعى وأمسك بيد الرجل وكانما قد امسك بالدنيا كلها، وراح يحتضن الرجل فى هيستريا ويقبل كل

جزء فيه حتى حقيبته الجلديه!! ونفحه كل ما فى جيبه. وهو لا ينسى لحظه امساكه بالخطاب وكانما يداه لاتقويان على حمل المظروف رغم صغر حجمه وتفاهة وزنه كم كانت لحظة تعادل العمر كله حينما وقع بصره على تلك السطور القليله التى نقشت باحرف آلة كاتبه تدعوه للحضور لمقابلة سكرتير تحرير احدى المجلات لمناقشته فى بعض انتاجه. احس لحظتها انه ليس فى الدنيا سواه، وكانما خلق الله الارض وما عليها لتحتفى به، وتصفق لنجاحه، وتهلل لعبقريته. الموعد المذكور فى الخطاب لم يحدد تاريخا معينا وانما فهم منه ان موعد المقابله فى اى يوم من الساعه السابعه مساء حتى التاسعه. وقرر الا ينتظر!!. فلم لا يذهب اليوم. وهل يجرؤ او تواتيه شجاعته ليؤجل اللقاء يوما واحدا. ولو فعل ذلك لكانت جريمه عمره!!. واستجمع حسين شجاعته وراح يهدئ ما اصابه من روع، فقام من فوره واغتسل((كعريس)) يستعد لساعه زفافه!! وسكب فوق جسده نصف ما تحويه زجاجة العطر الوحيده التى يمتلكها، واخرج فى حرص بالغ((بدلته)) التى لا يرتديها الا فى اعز المناسبات واحبها الى نفسه، وراح يمر عليها بفرشاته المتاكلة وهو لا يكاد يلمسها بالفرشاة خوفا وحرصا. الساعه الان ما زالت الخامسه. اذن فأمامه سلسلة زمن على الأقل قبل ان يخرج للقاء المجد والشهرة. وحار

ماذا يفعل!! هل يجمع كل ما خطه قلمه ليعرضه على سكرتير التحرير؟! هلى ينتقى احلى ما كتبه ويذهب به؟. واخيرا وبعد حيرة وتردد استقر عزمه فجمع بعض قصصه القصيره ووضعها داخل مظروف اصفر كبير وكانما وضع وجوده وحياته معها داخل المظروف!! ولم يستطع حسين ان ينتظر بعد ان اشارت الساعه الى النصف بعد الخامسه. فحمل مظروفه والقى نظرات متتابعه على هيئته فى مرآه دولابه الباهته. وشخص ببصره الى اعلى ودعا ان يكون معه وان يوفقه وان ((يجعل فى وجهه القبول))!!. سار حسين فى الحارة التى كان عليه ان يقطعها كلها ليصل الى الشارع الرئيسى ويستقيل احدى السيارات العامه الى المؤسسه الصحفيه. سار حسين فى الحارة فكانما استحالت امامه الى طريق طويل لا نهايه له!! وحث خطاه واخيرا وصل الى الطريق الرئيسى، ووقف بين عشرات من المنتظرين. وتململ فى وقفته، وقطع خطوات قصيرة قلقة فى كل اتجاه، وكان ينظر بين اللحظه والاخرى الى ساعته التى خيل اليه ان عقاربها تتسابق فى سرعه مذهله. وبعد طول معاناه وصل ((الاتوبيس)). وانحشر فيه ضمن الاجسام المتلاصقه المتراصة كقطيع ماشيه مسوقة الى ما ليس تدرى. الجو خانق. والانفاس تتلاقى فى بشاعه والعرق اللزج يملأ الوجوه، ورائحة دخان السجائر تعبق المكان فكانه قبر فى دنيا

العدم. وفى كل مرة كان الاتوبيس يتوقف فيها كانت الاجساد تزداد التصاقا والانفاس تزداد اقترابا. وكان هو بعيد عن كل ذلك. كان يتخيل لحظه لقاء المجد وعناق الشهرة كان يرتب فى راسه ما سيدور بينه وبين سكرتير التحرير. احس فجاة ان كل الناس طيبين. وان للدنيا طعما اخر غير الذى اعتاده طيلة عمره. احس ان طعمها حلو كالعسل!!. وافاق من خيالاته على التصاق جسد طرى بجسده. وانتبه. ياله من جمال ساحر اخاذ. يالها من امراه لم يقع بصره على مثلها من قبل هى تحفه رائعه من جمال صارخ يفوح منه عطر ممتزج بعرق اثار فيه حيوانيته!!. وانتبه اكثر. وتقلص جسده حينما ازدادت المراه التصاقا به لم يكن ذللك بارادتها وانما هكذا اراد الزحام!!. وجاول جهده ان يبتعد. ولكن هيهات فالى اين وليس هناك موضع لقدم. وتصبب عرقه فى غزاره. واحس بالدوار يغشاه. ماذا يفعل والمراة تزداد به التصاقا؟. حاول ان يعطيها ظهره. لكنه لم يفلح اذ سرعان ما انسابت الى اذنيه كلمات الضيق ممن حوله والذين ضايقتهم حركه التفاته. فوقف ساكنا فى مكانه وقد اسلم امره لله. وحاول انه يعود الى خيالاته مع لقاء مجده وشهرته. لكن كان هذا هو العبث يعينه!!. السخونة تسرى فى اوصاله فكانما هى جذوات نار تشوى بدنه!. وعلى حين غره. احس بالشلل يعتصر كل جزء فى جسده حين

هـوت المـراه الملعونـه بكفهـا فـوق وجهـه واتبعـت ذلـك بسـباب متواصـل حـاد وبصـقات متتابعـه تتهمـه بقلـه الحيـاء والادب!!. صعق فى وقفته وانكمش كل ما فيه !!! ولم ينبس بكلمه. خاصه وقد ماجت العربه بصيحات الاستهجان. والشتائم تنهال فوق راسه دون هواده او رحمـه. دون ان يحـاول احد معرفـه شـئ او كشـف حقيقـه. وتطـورت الامـور حـين امتـدت أكثـر مـن يـد تجذبـه من((بدلتـه)) فـى قسوه وعنف، ووجد نفسه فـى خضم هائل من سباب ولطمات، وهوى الى ارض العربة وهو يضرخ فى هيستريا ((يا نـاس. ارحموا. انـا لـم افعل شيئا)). وضـاعت صـرخاته وسط شـتائم. واصـر بعـض اصـحاب الشـهامه ان يصـحبه الـى ((قسم الشرطه)). ليتعلم الادب. وامتدت اكثر من يد تربت على كتف المـرأة الـبض!!. وتطيـب خاطرهـا!!. واسـتقر الامـر اخيـرا الـى الاكتفاء بقذفه خارج العربه. وقد كان. فقد وجد حسين نفسه ملقيا علـى ارض الطريـق. محطـم الـنفس ممـزق الملابـس. والمرئيـات تتراقص امام ناظريه حيث امتلات عيناه بالدموع. ولطمت اذنيه ضحكات السخريه والشماتة من راكبى العربه اثناء ابتعادها عنه. والتف حولـه بعض المـارة يستفسرون. وزاد بكـاؤه. واحس بهوان نفسـه. فقـام فـى اعيـاء كانمـا يقـوم لاول مـرة مـن مـرض طويـل. وانتفض فجاة!! المظروف!! اين المظروف ؟! وهرول بـلا وعـى

فـى الاتجـاه الـذى سـارت فيـه العربـه وهـو يصـرخ: المظـروف يـا عالم. وهز الملتفتون رؤوسهم فى شفقه. واشار بعضهم الى بعض بانه مسكين.. مجنون..!!

– تمت –

الفهرس

الموت أيضاً... يخاف!! ٧

أبو سته..... ١٣

الرنين ٢٥

مخلوف..... ٣١

ثورة ٣٧

القتلة ٤٣

رزق ٤٩

وسقط جدار الوهم ٥٥

الحاوى ٦١

الفرصه ٧١